

تفسير البغوي

قوله D : 10 - { ولقد آتينا داود منا فضلا } يعني النوة والكتاب وقيل : الملك وقيل : جميع ما أوتي من حسن الصوت وتلين الحديد وغير ذلك مما خص به { يا جبال } أي : وقلنا يا جبال { أوبي } أي : سبحي { معه } إذا سبح وقيل : هو تفعيل من الإياب وهو الرجوع أي : رجعي معه وقال القتيبي : أصله من التأويب في السير وهو أن يسير النهار كله وينزل ليلاً كأنه قال أوبي النهار كله بالتسيح معه وقال وهب : نوحى معه .

{ والطير } عطف على موضع الجبال لأن كل منادى في موضع النصب وقيل : معناه : وسخرنا وأمرنا الطير أن تسبح معه وقرأ يعقوب : والطير بالرفع رداً على الجبال أي : أوبي أنت والطير وكان داود إذا نادى بالناحية أجابته الجبال بصداها وعكفت الطير عليه من فوقه فصدى الجبال الذي يسمعه الناس اليوم من ذلك .

وقيل : كان داود إذا تخلل الجبال فسبح □ جعلت الجبال تجاوبه بالتسبيح نحو ما يسبح . وقيل : كان داود عليه السلام إذا لحقه فتور أسمعته □ تسبيح الجبال تنشيطاً له . { وألنا له الحديد } حتى / كان الحديد في يده كالشمع والعجين يعمل منه ما يشاء من غير نار ولا ضرب مطرقة .

وكان سبب ذلك على ما روي في الأخبار : أن داود عليه السلام لما ملك بني إسرائيل كان من عادته أن يخرج للناس متنكراً فإذا رأى رجلاً لا يعرفه تقدم إليه وسأله عن داود ويقول له : ما تقول في داود واليكم هذا أي رجل هو ؟ فيثنون عليه ويقولون خيراً فقيض □ له ملكاً في صورة آدمي فلما رآه داود تقدم إليه على عادته فسأله فقال الملك : نعم الرجل هو لولا خصلة فيه فراع داود ذلك وقال : ما هي يا عبد □ ؟ قال : إنه يأكل ويطعم عياله من بيت المال قال فتنبه لذلك وسأل □ أن يسب له سبباً يستغني به عن بيت المال فيتقوت منه ويطعم عياله فألان □ تعالى له الحديد وعلمه صنعة الدرع وإنه أول من اتخذها . ويقال : إنه كان يبيع كل درع بأربعة آلاف درهم فيأكل ويطعم منها عياله ويتصدق منها على الفقراء والمساكين .

ويقال إنه كان يعمل كل يوم درعاً يبيعها بستة آلاف درهم فينفق ألفين منها على نفسه وعياله ويتصدق بأربعة آلاف على فقراء بني إسرائيل قال رسول □ A : [كان داود عليه السلام لا يأكل إلا من عمل يده]